

تحديات السعودية النفطية المستقبالية

من أحد أسباب نمو الطلب الداخلي ضعف أسعار البيع، إذ يتراوح سعر ليتر البنزين ما بين ٠.١٢-٠.١٦ دولار، والجازولين ٠.٦٧... لللتر، وهو ما يجعله الأرخص بين دول مجلس التعاون الخليجي، مما يجعل نحو ١٠ في المائة من كميات النفط الباعه تتسرب إلى الخارج عبر تعبئة خزانات وقود السيارات المسافرة.

وفي تقديرات لوكالة الطاقة الدولية حول سيناريوهات السياسات الجديدة، سيبلغ إنتاج السعودية من النفط الخام وسوائل الغاز الطبيعي ١.٠٩ ملايين برميل يوميا في ٢٠٢٠ و ١.١٦ ملايين في ٢٠٢٥، بينما سيتضاعف حجم الاستهلاك المحلي إلى ٤.٥ ملايين برميل في ٢٠٢٠ و ٦.١ ملايين في العام ٢٠٢٥.

البدائل: شمس ونووي؟

احد خيارات مواجهة هذا الوضع هو الاتجاه إلى ميدان الطاقة المتجددة، وهو اتجاه اكتسب دفعة قوية خلال الأعوام الثلاثة الماضية من خلال إنشاء مدينة الملك عبد العزيز للطاقة الذرية والمتجددة، ومن المشروعات التي يُعمل عليها محطة لتحلية المياه تعمل بالطاقة الشمسية، وكذلك افتتاح أول محطة للطاقة الشمسية ترتبط بشبكة توزيع الكهرباء بقدرة إنتاجية تبلغ ٥٠٠ كيلووات، وذلك في إطار مشروع سعودي-ياباني أقدم في جزيرة فرسان، وربطها بكهرباء جزيران في جنوب السعودية، ومن جانبها، وضعت شركة أرامكو خطة بهدف توليد ١٠-٧ في المئة من الكهرباء عبر استخدام مصادر متجددة للطاقة بحلول العام ٢٠٢٠، وتم الاتفاق مع شركة استثمارية سويدية للمساعدة على رسم إستراتيجية شاملة للطاقة المتجددة وبرنامج لتشجيع ١٦ مفاعلا نوويا كدفعة واحدة بحلول العام ٢٠٣٠، بهدف تأمين ٢٠ في المئة من الطلب على الكهرباء، وينبغي الانتظار لمعرفة ما ستنتهي إليه هذه الجهود على أرض الواقع، وإذا كان يمكن أن تسجل اختراقا ملموسا يؤثر في حجم النفط المستهلك محليا.

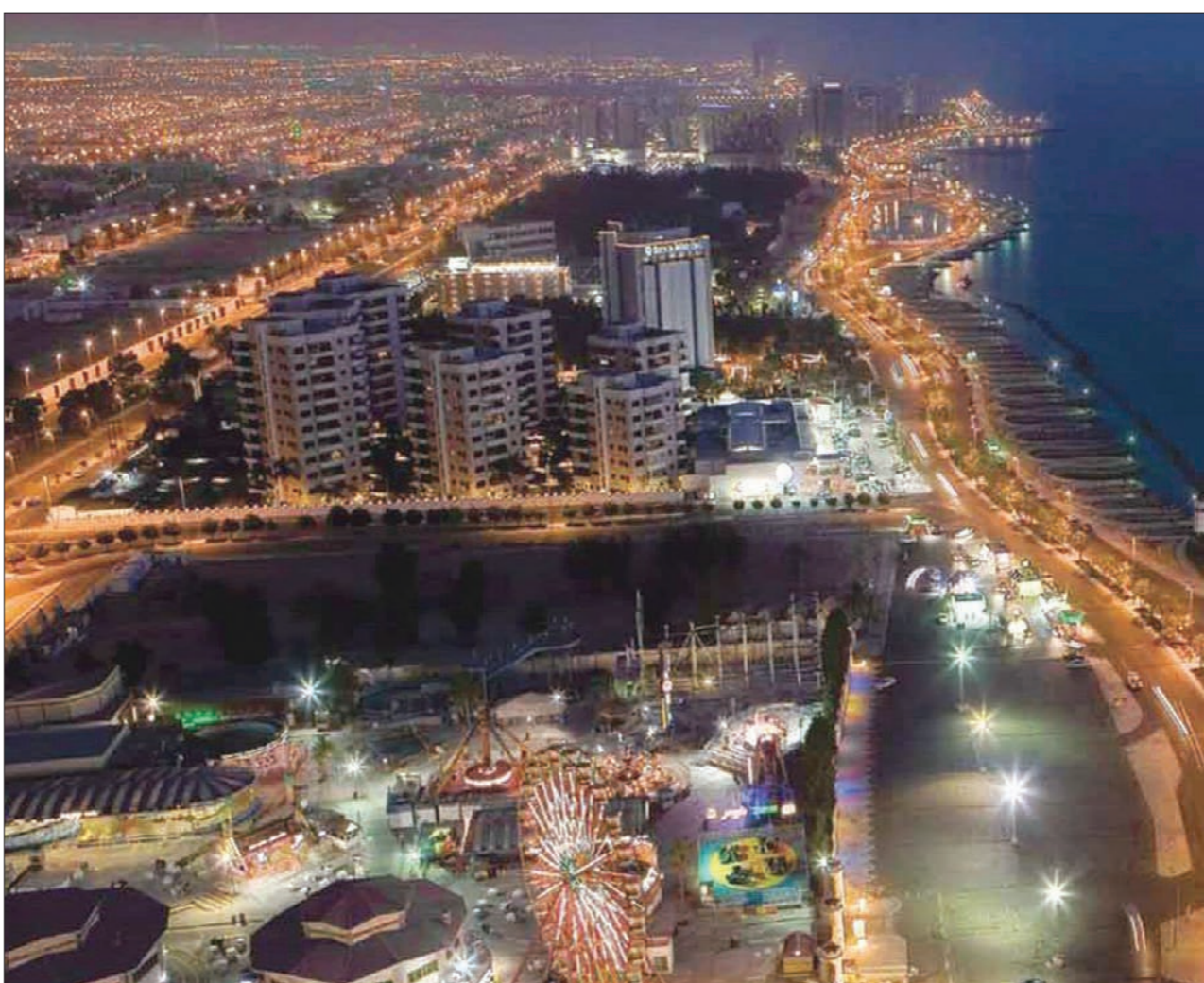
المنافسة العراقية

أما التحدي الثاني للسعودية فيخص بنمو حجم الصادرات العراقية التي بدأت تتخلص من إرث سنوات طويلة من العقوبات والحظر، الذي منع الشركات الغربية من العمل، وأثر بالتالي على البنية الأساسية لصناعة النفط العراقية من حقول وخطوط أنابيب ومرافق تحميل. تصاعد الإنتاج العراقي إلى قرابة ثلاثة ملايين برميل يوميا، بل وحقق الإنتاج هذا زيادة بلغت ٦٥٠ ألف برميل يوميا، وهي الأكبر منذ ١٤ عاما. ووفقا للخطة الموضوعية، يُتوقع للإنتاج أن يبلغ ٣.٧ ملايين برميل يوميا العام المقبل، ما يؤكد موقع العراق كالمنتج الثاني في أوبك بعد السعودية، علما أن أعلى معدل إنتاجي وصل إليه العراق كان ٣.٨ ملايين برميل يوميا في العام ١٩٧٩. هذا التصاعد يعود في جانب منه إلى نشاط الشركات العالمية، والغربية تحديدا، وانفاقها نحو ١٠٠ مليار دولار في الاستثمار في القطاع، وكذلك إلى تبني العراق سياسة تشجيع الشركات من خلال ضمان عائد مالي محدد سلفا ومجزأ لها، بغض النظر عن سعر البرميل في السوق العالمية.

تقدر الاحتياطيات النفطية العراقية بنحو ١٤٣ مليار برميل، الأمر الذي يؤهل بغداد للعب دور رئيسي على الساحة النفطية. لكن التصاعد في إنتاج النفط العراقي سيظل محكوما بعاملين، أولهما نجاح الصناعة النفطية المسؤولة للمسئولة للمساهمة في الصراخ بين السعودية والجزيرة والإقليم، وحقوق الأخيرة في التعامل المباشر مع الشركات النفطية، والنجاح في إعادة تأهيل مرافق الصناعة النفطية المختلفة. أما الأمر الثاني فيتمثل في كيفية إدخال العراق في نظام الحصص الذي تقديده دول أوبك، وكان قد تم استثناء العراق بسبب ظروف الحظر التي كان يعيشها، وتعليق إنتاجه في بعض الفترات. لكن بغداد تعتبر أن حجم إنتاجها قضية سياسية ليس لأوبك شأن بها، الأمر الذي يعني فتح الباب للخلاف السياسي، وحتى إذا وافقت بغداد على الدخول في نظام الحصص، فإن تحديد حصة تمتلك الكثير من المفاوضات، وربما أعيد طرح موضوع حصص كل الدول الأعضاء بجمعه على طاولة النقاش مجددا، وهو ما ظلت أوبك تتجنبه كلما استطاعت.

المر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط



جدة ليلاً

معالجة هذه القضية. فهذه التقديرات تقوم على الحقائق القائمة للصناعة النفطية السعودية، أي بدون حدوث اكتشافات نفطية جديدة أو بروز معدلات إنتاجية جديدة.

ووفقا للمعلومات المتوفرة، فإن حجم الاستهلاك الداخلي في العام ٢٠١٠ بلغ ما يعادل ٤ ملايين برميل (نظف مكافئ) (الذي يحسب من تحويل كل أنواع الطاقة، من فحم وغاز وحتى نفط، وتجميعها كلها ليمكن حسابها وكأنها برميل نفط)، وهذا الحجم يقابل ما استهلكته بريطانيا في الوقت نفسه، مع الأخذ في الاعتبار أن سكان بريطانيا يمثلون أكثر من ضعفي سكان السعودية، إلى جانب الفرق في حجم النشاط الاقتصادي بين البلدين.

فإطاقة الإنتاجية الحالية للسعودية تبلغ ١٢.٥ مليون برميل يوميا، والإنتاج الفعلي من نفط خام وسوائل يتراوح بين ٩ إلى ١٠ ملايين برميل يوميا، يتم تصدير ما بين ٦ إلى ٧ ملايين برميل يوميا منها حسب حاجة السوق. ووفقا لبعض التقديرات، وأخذا لعدلات الاستهلاك الداخلي المرتفعة، فإنه من المتوقع سحب مليوني برميل يوميا، كانت تذهب إلى الصادرات، وتوجيهها لمقابلة الاحتياجات المحلية في أقل من عشر سنوات. بل أن تقرير «تشانام هاوز» المشار إليه ينقل عن بعض مسؤولي أرامكو احتمال سحب ثلاثة ملايين برميل وتوجيهها إلى الداخل بحلول العام ٢٠٢٨، وذلك ما لم يتم كبح جماح الطلب الداخلي.

الاستهلاك الكهربائي وأن ٧٠ في المئة من هذا يستخدم في التكيف، ويأتي في المقام الثاني للاستهلاك قطاع النقل، إذ يقدر أن بالسعودية نحو تسعة ملايين مركبة، ويتزايد سنويا بمعدل ٤ إلى ٥ في المئة.

وفي العام الماضي، أصدر المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن، المعروف باختصارا بـ«شانتام هاوز» تقريرا بعنوان «حرق النفط لتبريد الأجواء: أزمة الطاقة المستترة في المملكة العربية السعودية»، خلص فيه إلى أن استمرار الاستهلاك النفطي الداخلي بالعدلات الحالية يشكل تهديدا لقرارات البلاد التصديرية مستقبلا، وبالتالي لكافة السعودية في سوق النفط العالمية، مع كل ما يعنيه هذا من تبعات مالية وسياسية واجتماعية، خاصة وأن عائدات النفط تمثل أكثر من ٨٠ في المئة من إيرادات الدولة.

وأشار التقرير إلى أن معدل النمو السنوي في الطلب الداخلي على النفط يبلغ نحو ٧ في المئة، وأنه إذا استمرت هذه النسبة ثابتة فإن الاستهلاك الداخلي للطاقة سيتضاعف في غضون عشر سنوات، مما يؤثر على الطاقة الإنتاجية الفائضة التي تتمتع بها السعودية التي تتيح لها القدرة على القيام بدور المنتج المريح. فأنماط الاستهوك السائدة حاليا تسهم في أن حوالي ٢.٨ مليون برميل يوميا تذهب إلى مقابلة الاحتياجات المحلية. ويهدد التقرير إلى أن استمرار هذه العدلات سيجهل السعودية دولة مستوردة للنفط بحلول العام ٢٠٢٨، وليس بالضرورة أن يتحقق هذا السيناريو، وإنما هو يشير إلى الحاجة لتغيير أنماط الاستهلاك أو التوجه إلى

تسعى السعودية للتوفيق بين هدفين أساسيين في سياستها النفطية: كيفية الحصول على العائدات المالية من خلال مبيعاتها النفطية التي تمكنها من مقابلة التزاماتها الداخلية والخارجية الهائلة، وفي الوقت نفسه ألا يكون سعر البرميل مرتفعا لدرجة تؤثر سلبا على فرص حدوث انتعاش اقتصادي. ولهذا اعتمدت سعرا يتراوح بين ٧٠-٨٠ دولارا، على أساس أنه ملائم لكل من المنتجين والمستهلكين، كونه يوفر للفئة الأولى الموارد المالية اللازمة لمقابلة متطلبات حكوماتها، بل والاتفاق على المشاريع النفطية لضمان مقابلة احتياجات الأسواق. أما بالنسبة للمستهلكين، فهذا السعر يعتبر ملائما لكونه يسهم في ضبط الاستهلاك إلى حد ما، ويشجع من الناحية الأخرى على الاستثمار في مجالات الطاقة المتجددة، وقد تعزز هذا الهاجس منذ الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم في العام ٢٠٠٨.

المنتج المريح

إلى حد كبير، اعتمد نجاح السعودية في القيام بهذا الدور على تحملها، وبدون إعلان أو تكليف رسمي من قبل منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك)، عبء «المنتج المريح» الذي يرتفع وينخفض بانتاجه حسب حاجة السوق. ويساعد السعودية في ذلك وجود طاقة إنتاجية فائضة لديها تتراوح بين مليون ومليونين برميل يوميا، ومفذين تصديرين رئيسيين على الخليج والبحر الأحمر. وقد برزت هذه القدرة السعودية في لعب دور المنتج المريح، بصورة جلية عدة مرات في تاريخ الصناعة النفطية، كان آخرها عندما أسهمت في التعويض عن تراجع الإنتاج الليبي في العام الماضي، وتراجع الإنتاج الإيراني حاليا.

تحملت الرياض عبء المنتج المريح في مطلع عقد الثمانينات، عندما قررت أوبك وقتها، ولمرة الأولى، اعتماد سقف إنتاجي ونظام الحصص للدول الأعضاء، كان نصيب السعودية منها خمسة ملايين برميل يوميا، وذلك على أساس أنها المنتج المريح. وتم ذلك لمواجهة ضعف الأسعار. لكن، وبسبب ضعف الوضع الاقتصادي العالمي، وتدفق الإمدادات من خارج أوبك، وعدم تقيد الدول الأعضاء بحصصها، فإن أسعار النفط واصلت التراجع، مما دفع السعودية إلى خفض إنتاجها باستمرار، حتى أصبح أقل مما يُنتج في بحر الشمال، الأمر الذي دفعها إلى التخلي عن لعب ذلك الدور وعدم القبول به رسميا، مما أطلق ما عرف وقتها بحرب الأسعار التي شهدتها فترة منتصف الثمانينات، عندما تراجع سعر البرميل إلى أقل من عشرة دولارات.

بعد ذلك اعتمدت أوبك إستراتيجية زيادة نصيبها في السوق، وعدم التقيد بأي سعر رسمي، للتعويض عن خسارتها لواقعها السابقة لصالح المنتجين الجدد في الإسكندرية وبحر الشمال، وبعض صفراء المنتجين الآخرين حول العالم. وبالفعل نجحت تلك الإستراتيجية، وعلى مدى عقد من الزمن، كانت حصة أوبك في السوق تزيد بمعدل مليون برميل يوميا كل عام، لكن في مطلع هذه الألفية، بدأ الطلب في الارتفاع مدفوعا بالنشاط الاقتصادي في الدول الآسيوية، وخاصة الصين والهند، مما انعكس ساعدا متصلا في سعر البرميل قابله أوبك بزيادة إنتاجها ودفع السعودية للعب دور المنتج المريح من وراء الستار، لضبط السوق في خلال الإمدادات التي تتحكم بها، ووصل الأمر لدرجة بدأ بعض المراقبين يقولون أن الاجتماعات الدورية للمنظمة، سواء في جنيف أو فيينا أو أحد الدول الأعضاء، تعتبر شكلية، لأن القرارات الأساسية تتخذها الرياض وحدها.

استهلاك أم تقييد

سيتعرض هذا الدور السعودي في العام المقبل إلى تحديين رئيسيين يمكن أن يتلورا بصورة واضحة، خاصة وأنها في حالة تشكل منذ فترة، ويمكن لتعاظمها أن يؤثر في قدرة السعوديين على الاستثمار في لعب دور المنتج المريح، ويتمثل هذان العاملان في تنامي حجم الاستهلاك المحلي وتصاعد القدرات النفطية العراقية.

بدأت تصريحات بعض المسؤولين السعوديين في تناول العامل الأول، فقد ذكر مرة وزير البترول والثروة المعدنية، المهندس علي النعيمي، أن السعودية تستهلك ضعف المتوسط العالمي من الطاقة لتحقيق معدلات الإنتاج الاقتصادي بنفسها. وأن حجم الاستهلاك المحلي مرشح ليتضاعف في أقل من عقدين من الزمان. وقد أشار الأمير عبد العزيز بن سلمان، مساعد وزير البترول، إلى ضرورة الترشيد في قطاع الكهرباء الذي يعتمد على النفط الخام إلى حد كبير، قائلًا أن القطاع السكني يلتهم نحو ٨٠ في المئة من

الشهداء

أقدمت امرأة في الأربعين من عمرها على إضرام النار في جسدها يوم منتصف الشهر الجاري، بسوق مدينة أغاندير. حين وصلت للمكان، كان الإسعاف قد نقل الضحية للمستشفى وكان المتفرجون قد تفرقوا. جلست في أقرب مقهى بائس استرق السمع، للمرأة طفل في الثالثة، وكانت في نزاع دائم مع جيرانها. جيران داخل نفس المنزل، أي أن كل أسرة تسكن في غرفة. هنا يعرف الفرد أكثر مما ينبغي عن جيرانه. وقد وصل النزاع للحكمة، بعد ثلاثة أيام من ذلك، سببت المرأة كمية من البنزين على ملابسها وأشعلت النار ثم جرت نحو مركز الشرطة. وقد ذلك بعد صلاة الجمعة...

بعدها نسي الرجال في المجهي الحريق وانتقلوا للردشة عن أمور أخرى. لم تقع ثورة في المدينة كما حصل في سيدي بوزيد جنوب تونس.

حين نشر الخبر في الصحف، كان العنوان هو «أم عازية تضرم النار في جسدها»، أم عازية، تعبير فرنسي، وزعم الخلل في الترجمة للعربية، تستخدم وسائل الإعلام لتعريب «المفصول» لتجنب الكلمة المستخدمة في اللهجة الغربية، «هكالة»، وهو لفظ ينطبق على الأزمة والمطلقة وكل امرأة فقدت بكراتها وغير متزوجة، التسمية المترجمة لطيفة جدا، وهي تجعل القارئ يفكر في رشيدة داتني، الوزيرة السابقة الفرنسية من أصل مغربي التي أنجبت طفلة وفي في الأربعين وتقوم حاليا بحملة إعلامية وقضائية لجعل الأب الملياردير يعترف بابوته للطفلة «زهره».

سجلت هذا ثم لم أتابع الكتابة في الموضوع. وحين انتشر خبر موت المرأة تحدد المخيلة السوسولوجية، سألت الشرطي الذي يحرس الركن، ففنى علمه بالموضوع وقد لاحظ الدهشة التي علت وجهه. تحدثت لبعض أصحاب الحكايات المجاورة للمكان. بعضهم زعم أنه لم يسمع بما جرى لأنه كان في المسجد. نجح شاب غاضب قال أن المرأة عشت الله، ولأمي؛ لماذا تسأل عن أزياءه إن تبتك تسوؤك؟ قلت له أن هذه هي مهنة الصحافي.

ينكر المستجوبون معرفتهم واصلتهم بالحرقة، لا بسمونها المرحومة، يشعرون بأن ما فعلته «الهكالة» هو مصدر عار لحبيهم، والعار يحسن السموت عليه، وهذا لا يناسب مهنتي التي تقارب الحدث الاجتماعي بعض النظر عن الموقف الأخلاقي

منه. المهم أن التعاطفين مع المحترقة نادرون، وستنسى بسرعة، وهي خامس حالة احتراق في المغرب. لم تطالب بإسقاط النظام بل بالنسجم مع حقها في الأمومة. وقد ماتت علنا بينما كثيرات غيرها من أبناء الأجهاض أو اللوض سرا لكي لا يتكشفت أمرهن. فالإدارة في مستشفيات الولادة تسال عن والد الرضيع لتقيده في ملفاتها. في معارج اللغة العربية هجرت المرأة بعينها أي «أدارتها وعزمت بها الرجل»، و«هكالة»، بصيغة المبالغة أي عازية لاستغلال الرجال إليها. واللغة هنا تحسّل مسؤولية العوايبة للمرأة. في الفرنسية عازية أي غير متزوجة، بينما في

الجمع الغربي العزباء هي التي لم تقفد بكراتها. لقد استشهد البوعزيزي أعزبا فعلا، بينما المرأة المحترقة تركت بتامى، حيوب منع الحمل. ٢٠ في المئة من الأمهات العازيات يزيد سنهن عن ٢٦ سنة. في الحالة الثالثة، تلوث العزوية أكثر مما ينبغي، يقتر ب سن اليأس، ويبدأ الخوف من الشيخوخة، حينها يجري الحمل إراديا حقيقية تحت شعار «الحب الأول»، يخيم عليها وعد بالزواج. ومع الزمن ثمر للحفلات الحميمة جنينا، وعندما يكون الرجل شجاعا يفي بوعدو ويحتمل مسؤوليته، وعندما يكون جبانًا يفز ويترك الفتاة لتواجه الأسرة والجنم. ٣٢ في المئة من العازيات لا يكن

يزيد عمرهن على ٢٠ سنة. في الحالة الثانية لا يكون هناك لا وعد ولا التزام عاطفي، لكن يقع سهو في الاستهات حيوب منع الحمل. ٢٠ في المئة من الأمهات العازيات يزيد سنهن عن ٢٦ سنة. في الحالة الثالثة، تلوث العزوية أكثر مما ينبغي، يقتر ب سن اليأس، ويبدأ الخوف من الشيخوخة، حينها يجري الحمل إراديا حقيقية تحت شعار «الحب الأول»، يخيم عليها وعد بالزواج. ومع الزمن ثمر للحفلات الحميمة جنينا، وعندما يكون الرجل شجاعا يفي بوعدو ويحتمل مسؤوليته، وعندما يكون جبانًا يفز ويترك الفتاة لتواجه الأسرة والجنم. ٣٢ في المئة من العازيات لا يكن



لوي كيالي - سوريا

محمد بنعزير

كاتب وسينمائي من المغرب

ما تعلمناه وما نتوينا

تُصدر اليوم العدد ٢٥٥ من «السفير العربي»، أي نصف عام من هذا الملحق الأسبوعي. لا نريد الانزلاق إلى التقديرات العمومية والشروح التي تستعرض الحسناات والسيئات، فهذا تدرين مضجر تماما وشكلي. لكننا تعلمنا ما يجدر عرضه وتقاسمه. وأهمه قاعدة تقول ان هناك من جهة العطيات ومعها الأفكار التي تتعلق بها، وأن هناك من جهة ثانية شيئا آخر تماما، هو الكيفية التي يتم فيها نقد تلك العطيات والأفكار. ويكاد يكون الجانبان بلا صلة بينهما. لقد اكتشفنا قوة التأويل، ميكانيزمات استقبال وإعادة صياغة ما يقال ويعلم، و«ترجمته» بحسب الوعي السائد. هكذا «ويفرح» بعض قرائنا حين نتناول الفقر أو الهدر في السعودية مثلا، بينما ينهال علينا بعضهم الآخر بالشتائم، ولا سيما حين يكون الكاتب غير سعودي، أو امرأة، أو حين يظهر من اسمه أنه شعبي، فكيف إذا كان ثلاثتهم معاً! ولا يكون النص يقصد الدم ولا التشهير، وهو لا يستدعي الفرح ولا الغضب... بل الدافع إليه كما في سواه هو المعرفة، ثم البحث عن وسائل لتجاوز العثرات أو الخراب، وللتطور والتقدم. وقد نخطئ وقد نصيب، وكلاهما نسبي على أية حال. ولكن النقاش الذي يدور لا يقع بتاتا في هذا الضمار. وبالقابل، تشر بل تعليقات مقالات -شبية- عن بلدان أو مجتمعات لا تدخل في دائرة الإثارة الدارجة. «يضرب» كل مقال عن سوريا، وكل مقال يستقبله الوعي السائد وبقك الانتشار المذهبي العمودي القاتم، وهناك موضوعات الجنس بكل تعبيراته التي تبدو أهم من الزراعة والصناعة والتعليم. ويقاوم من هذه الحالة ديموقراطية النشر التي وفرتها شبكات التواصل الاجتماعي، وشيوع الانترنت، أي حالة من النقاش الفوري المفتوح لعامة الناس.

أما الأمر الثاني الذي طغى على تجربتنا في نصف العام المنقضي، فهو قلة الاستعداد للقراءة، لا سيما حين يتجاوز النص حجما معينًا. وهي حالة عبر لنا عنها من هم في عمر الشباب، لكنها تظال الأكبر سناً كذلك، وإن خجلوا من الاعتراف بها. اعتاد الشباب النصوص الهائفة أو التويتري. اعتادوا الأفكار الهيكلة ببساطة وبطريقة تصويرية جذابة. اعتادوا سهولة معينة. يعجبهم الحق، يرونه جميلا ومثيرا للاهتمام... ولكن.

وإن كان الأمر الأول يتجاوزنا ويدخل في حقل دراسة اتنولوجيا الثقافة المعاصرة (٤)، فيمكننا التأقلم ولو نسبيا مع الثاني، فلتقي بعد نصف عام.

نهلة الشهال

ملف

الهروب غرباً، بعيداً عن ظلال النخيل



متخرجون جامعيون في العراق

قال عدنان سامي (٢٧ عاماً)، «هضت خمس سنوات وأنا أبحث عن عمل، يبدو أن تخصص الكيمياء الذي قضيت أربع سنوات أدرسه في جامعة بغداد، بات غير مرغوب به في العراق، لذا أفضل السفر والهجرة، عسى أن أجد فرصة عمل لأعيش حياة أخرى بعد أن تعبت من البحث عن عمل في القطاع الخاص والعام»، وأضاف: «الاملة التي أراها في عيون الآخرين، أهلي وأصدقائي، تجرحني، مع أنهم يعيشون ظروفهم نفسياً (لدي أخت تحمل شهادة البكالوريوس في الرياضيات، لكنها لا يمكن أن تحصل على فرصة عمل في القطاع التربوي مثلاً، لأنها متخرجة من كلية العلوم لا من التربية، فيما زميلاتها من التخصص ذاته، لكن من متخرجات كلية التربية، حصلت أغلبهن على فرص عمل، منهن يعقود وأخرى متطوعات بدون أجر، عسى أن تحين ساعة تنبتهن في الملاك».. هذه هي الحال في العراق اليوم. فبعد أن كان المتخرج الجامعي يجد ضلالتة في فرصة عمل في القطاع الخاص، إن لم يكن في المؤسسات الحكومية، بات يواجه في العقدين الآخرين خاصة، تحديات كبيرة جعلت من الإحلام التي بناها عند دخوله الجامعة، هباءً منثوراً، لتولد ألام جديدة نحو الهجرة خارج البلاد، إلى أوروبا أو أميركا بالتحديد، بحثاً عن فرصة عمل أو للحصول على شهادة عليا تضمن للشباب فرصة حياة جديدة، وربما حتى الزواج من أجنبية أو عراقية مهاجرة إذا صادف ذلك، بعد أن خبت رغبة الزواج من بنت البلد لدى أغلبهم في ظل الظروف المادية السيئة التي يربحون تحت ثقلها.

يرجع الباحث الاجتماعي علي طاهر المحمود رغبة الشباب بالهجرة إلى خارج البلاد إلى فقدان الهوية لدى أغلبهم، الأمر الذي يدفعهم إلى البحث عن وطن يبدل بتصورون أنه سيمنحهم الوجود والحق الإنساني بمجرد وهاطهم اراضي، «لكن الواقع يعكس صورة أخرى لأن البلدان الغربية أو بلدان المهجر كما يحلو للبعض تسميتها، تكون في الغالب قاسية على المهاجر الذي، من المؤكد، سيجد أمامه ضياع جديد للهوية، لم يتمكن من الاحساس بها وهو في بلده، بسبب القوانين الصارمة التي تحاسب المهاجرين وتمنع الكثير منهم من العمل بحرية».

حيدر طامي ٣٨ عاماً، كردي من الطائفة القبلية (الشيعية)، عاد من فرنسا قبل أشهر، ومستمر في البحث عن فرصة عمل، وهو متخصص باللغة العربية وقد اكتسب الفرنسية. قال: «لم يكن سهلاً الوصول إلى فرنسا، لقد دفعت ١١ ألف دولار لتتمكن من الحصول على تأشيرة إلى إيطاليا ومنها التفتت بالقطار إلى فرنسا، وبقيت أربعة أشهر أبحث عن سبيل للمعيشة، حتى أتى لم اتقدم إلى قسم الشرطة لأعلن عن نفسي كلاجئ! إلا بعد هذه الأشهر الشبعة (...). لقد نعم منحوني ما يسد الرق، لكن في ظل البطالة المنتشرة في بلد مثل فرنسا، لا يمكن الحصول على عمل بعد ذلك، ولا تستطيع عنى الخطة الشهرية، أما عودتي إلى بلدي، فلا تي تعبت من السفر والبحث عن عمل في بلد تزداد نسبة البطالة فيه يوماً بعد آخر. كنت اعطي دروس باللغة العربية لكن يساعار زهيدة جداً».

ويأمل طامي أن يتمكن من الحصول على فرصة عمل في بلده الذي يبلغ عدد متخريه سنوياً مئات الآلاف، أغلبهم يفكر بالهروب منه عن طريق برامج اللجوء التي تفتح عندها حكومات هذه البلدان. وفي مقابل ذلك تحدث عدد الجيران الشهدائي (٣٥ عاماً) الذي قرر البقاء في العراق ومواجهة مصيره بعد محاولتين فاشلتين للوصول إلى النمراك: «خالي يعيش هناك منذ أكثر من عشرين عاماً، سعت إلى الوصول إليه بنسئ الطريق، ودفعت مبالغ كبيرة للمهربين ولم أحصل إلا الشغل، ففي المرة الأولى التي أقتضى علي في إيطاليا وأنا أحاول مغادرتها جواز سفر مزور أعطاني إياه أحد المهربين، وفي المرة الثانية قضيت سنتين أنام في جوامع المسلمين في أوكرانيا بعد أن أوصلني أحد المهربين بمبلغ ٢٥ ألف دولار عن طريق هباءً أوصال تركيا. إلا اني في النهاية لم أتمكن من الاستمرار في البقاء هناك أو الوصول إلى النمراك، مع نقص موارد المالية».

الأكاديمي عبد الأمير السعدي أفاد بأن الشباب العراقي يسعى بعد تخرجه من الجامعة إلى العمل في مجالات شتى قد لا تليق به ويتخصصه الذي قضى سنوات من عمره في تحصيله، بهدف أن يجمع مبلغاً من المال يكفيه للسفر، ورغبة تسيطر عليه في أن يتمكن من تحقيق طموحه في أوروبا على وجه الخصوص. لكنه يصطدم بحقيقة أن ما يملكه من مال يذهب إلى التهرب وعصابات المافيا، التي تصطاد أمثاله وتعدمهم بحياة

وفي الجانب الآخر، فإن احصائية المهاجرين على هذين البرنامجين تشير إلى أن أغلبهم من المسيحيين والذين يتصورون أن وجودهم في الغرب وفي أميركا فرصة لهم، وأنهم يريدون حياة أفضل، كما أنهم يفتقدون ما يدفعهم إلى الهروب من العراق مع غيرهم، وبخاصة العلمية منها.

سامر العاشق، خبير اقتصادي، أوضح «أن نية الهروب موجودة اليوم لدى أغلب العوائل، خاصة المثقفة، كونها تشعر بان العالم الجديد سيمنحها فرصة حياة خالية من الحاصصة، وأشأان: «كثير من اصدقائنا يؤكدون في اتصالاتهم، وفي الوسائل التي تصلنا منهم، أن أميركا وكندا ليستا بلدين سهلين في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعيشانها، بل إن منهم من طلب منا أن ننصح كل من يرغب بالهجرة إلى أميركا أن يتوقف من الحصول على فرصة عمل قبل أن يغادر أي من مطارات العراق».

ولم يتعد الصخفي علاء الربيعي (٤٢ عاماً) كثيراً عما ذكره العاشق، وقد عاد الربيعي من بلاد العم سام، بعد أربع سنوات من الغربية فيها، ليوكد أنه غير مستعد للعودة، «إن الوحدة والبحث غير الجدي عن فرصة عمل تعني الخسارة».

وتفترق بعض الجهات الرسمية في البلاد تفعيل القطاعات الصناعية وتقديم التسهيلات للقطاع الخاص ليعمل في هذا المجال من خلال تخفيض قيمة الحروفات وخاصة تلك المستخدمة في مجال توليد الطاقة الكهربائية، خاصة تكلفة بيع التيار الكهربائي من قبل وزارة النفط ولا بد من تقديم الدعم للمشاريع الصغيرة التي يقودها الشباب، بما في ذلك التنمية الاقتصادية وفتح الآفاق أمام الشباب المعطل عن العمل لينفذ افكاره على أرض الواقع كسبيل لمعالجة قضية استمرار الهجرة إلى الخارج.

أحمد علاء

صحافي من العراق

المعارضة الكويتية ومضادات التغيير

اجتمعت قوى المعارضة الكويتية تحت شعار عام

هو «محاربة الفساد» وتنحية رئيس الوزراء السابق الشيخ ناصر المحمد الصباح، لكنها لم تقدم رؤية إصلاحية شاملة بديلة، تتبع برنامجاً زمنياً، ولا قدمت منهجية، فبقيت مطالبها عاملة لا تلحز بدائل حقيقية. وقد تطورت المطالب لتصل إلى «رئيس وزراء شعبي» وتحويل الكويت إلى «الإمارة الدستورية».

من محاربة الفساد إلى الإمارة الدستورية

تشكل المعارضة الكويتية من تيارات إسلامية، وأخرى ليبرالية، ومن المستقلين، ومن قبائل والقبائل ليست مكوناً مستقلاً بذاته بقدر ما هي قاعدة كسبية متعددة الانتماءات السياسية فكرياً، تتوزع على التيارات الحكومية، لكن القبيلة تستغلها في تحشد أبنائها ليكونوا عسمة واحدة، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، لما تعمله من ثقل اجتماعي

خريطة المعارضة الكويتية

١- **الحركة الدستورية (حس)**، وهي الجناح السياسي للإخوان المسلمين في الكويت، وهي حركة سلمية سياسية لا تنتهي للعنف، وشاركت في عدة مجالس لامة، تأسست مباشرة بعد تحرير الكويت عام ١٩٩١.

٢- **مجموعتهم وهم مستعدون**، وكان لتجارهم في الأونة الأخيرة حضوراً جماهيرياً وسياسياً قويا مستفيدا من فضاء الحرية ومن غش السلطة الطرف عن تشكيل التيارات السياسية التي لا يسمح القانون الكويتي بتبكيها. ولعل تعاطف السلطة مع التشكلات السياسية يأتي من مبدأ الاستفادة منها من خلال مجموعة من التحالفات التي تقوم على أساس مقايضات بينها حين تحتاج السلطة لذلك، ويعود وجود التيار السلفي، بكل مشابيه التقليدية والمتنحية، إلى بدايات عشرينيات القرن الماضي، حينما ذهب عدد من الكويتيين للدراسة الشرعية في المملكة العربية السعودية، وهم استفادوا من تسامح السلطات لا سيما وأن في أصل الفكر الوهابي عدم جواز الخروج على طاعة ولي الأمر. ولقد تركزت الدعوة السلفية في الكويت في «المنطق الخارجيه» التي تقطنها القبائل، بسبب اقتراب الثقافات اللبنيية بين هذه المناطق والسعودية، ووجود أواخر قرس بين قبائلها، بينما لم يشكل الفكر السلفي ورثاً في «المناطق الداخلية» المتنوعة عائلياً، والتي يطلق عليها مليحا ذلك اسم «الحضري».

وقد انقسم التيار السلفي، نتيجة الخلافات الحادة التي نتجت عن دخول القوات الأمريكية إلى البلاد إثر الغزو العراقي لها عام ١٩٩٠، حيث تبنى البعض فتوى عدم جواز الاستعانة بالقوات الأجنبية بينما وجد البعض الآخر عدم وجود مانع من الاستعانة بها. وبات هناك ما يعرف بالسلفية الأم وهو يعبر عن النسق التقليدي الذي يمارس أعماله الخيرية والدعوية عن طريق «جمعية إحياء التراث الإسلامي» التي تأسست في العام ١٩٨٢، من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

ويولى الأمانة العامة لهالتجمع السلفي، منذ تأسيسه، رجل الأعمال والبرلماني السابق خالد سلطان بن عيسى. ومن أبرز قياداته وزير التجارة الأسبق أحمد باقر والدكتور علي العمير وعبد الفتيف العميري والدكتور محمد التكردي والنشاط سالم الناشي. وهو امتداد لجمعية إحياء التراث الإسلامي التي تنكر علاقتها به لحظر القانون الكويتي على الجمعيات الخيرية للعمل السياسي.

وأما «الحركة السلفية» فتأسست عام ١٩٩٦، إثر الخلاف على جواز الاستعانة بالقوات الأجنبية، ومن أبرز مؤسسيها الدكتور حامد العلي، أمينها العام السابق، والدكتور عبد الرزاق الشايجي المتحدث السابق باسمها، وأمينها الحالي الدكتور حاكم الطبري، وتركي الظفيري وبيدر الشبيب والدكتور ساجد العبدلي. غير أن الحركة ما لبثت أن شهدت استقالة العديد من كوادرها بسبب خلافات داخلية.

وووجودي، يخاف الكثيرون من الخروج عليه.

تشبه وسائل المعارضة الكويتية في العمل إلى حد كبير تلك التي تتبعها المعارضة البحرينية. في هذت عير إلى الاعتصامات في «ساحة الإرادة» وأقامت مسيرات متعددة تحت شعار «كرامة وطن» و«لجأت إلى الحقوقيين في رصد الانتهاكات الإنسانية أثناء قمع المسيرات، وإلى الكتابة في الصحافة الخارجية الأجنبية كما فعل النائب السابق مسلم البراك، واليوم يعلن بعض أقطاب المعارضة تدويل مطالبهم، ويطلب العالم على حقانية قضيتهم. وقد عدى مسلم البراك إلى النزول إلى الشارع يومياً، وفي توقيت محدد في المناطق السكنية، وهو ما أثار غضب أقطاب من المعارضة الكويتية كالحركة الدستورية وبعض الليبراليين، الذين رفضوا بشدة النزول إلى المناطق السكنية لإعتقادهم بأنه يآلب السكان عليهم.

والطلب الرئيسي اليوم للمعارضة هو التراجع عن

«مرسوم الضرورة» الذي غير أمير البلاد من خلاله آلية

التصويت، من أربعة أصوات لكل ناخب إلى صوت واحد، وحل مجلس الأمة لعام ٢٠١٢. ولكن ذلك الطلب لا يظهر تبانين الإراء حول شكل الدولة المأمولة بحسب إيديولوجيات المعارضة، والتي يتبنى بعضها ضرورة قيام دولة إسلامية مرجعيتها الرئيسية التشريع الإسلامي، وهؤلاء، إن وجدوا أن آليات كاديومقراطية توصفهم إلى تصورهم، مشوا فيها. إلا أن هذا النقاش غائب أو محجوب، وعناصره تبقى ضمنية. بالمقابل، فالألافق هو تصاعد وثيرة خطاب المعارضة الكلامي ليمارس الخطوط الحمراء، يتمثل ذلك بالتوجه إلى ذرية مبارك مباشرة، ومحاولة إسقاط هيبتها من خلال التعدي على الأمير، وهو ما يعتبر مسا بالذات الأميركية بجرمه القانون والدستور. وقد ظهرت، نتيجة هذا التصعد في لهجة المعارضة، أصوات شابة جديدة في وسائل التواصل الاجتماعي، تتعدى بشكل صريح

في وسائل التواصل الاجتماعي، تتعدى بشكل صريح

«المزدوجون» والتعاون مع السعودية

حبال هذا النحو، استخدمت السلطة القضائية الأمنية، متتهجة بعض القوانين الدولية الخاصة بحقوق الإنسان. ومن ثم وافقت على الاتفاقية الأمنية الطروحة في مجلس التعاون الخليجي والتي أقرها وزراء داخلية، في اجتماعهم الأخير. وقد تعهدت السعودية بحل ملف «المزدوجين»، المنطبق على أغلب أبناء القبائل الذين تم تحسيسهم في سبعينيات القرن الماضي، والهدف هو إعادة رسم ديموغرافيا جديدة للكويت. والقانون الكويتي يحظر على المواطن حمل جنسيتين بينما أغلب هؤلاء حازنون على الجنسيةين السعودية والكويتية معا، ويستفيدون من الحقوق التي تمنحها المواطنة في البلدين. أحد أهداف فتح هذا الملف هو الضغط على القبائل التي انضمت بشكل كبير للمعارضة وساندتها. فعقابلية تشكيله المعارضة في السعودية والكويتية هؤلاء منتوم إلى قبائل. إضافة إلى أن الإمارات تصعد لظاهرة الإخوان المسلمين، فألقت القبض على كثير من الشخصيات النتمية للتيار، وقدمت معلومات دقيقة عن تحركاتهم في الخليج، وخاصة في الكويت، وتبنت الإمارات عملية اضعاف الجبهة الإخوانية في الخارج، وخاصة في مصر من خلال دعم عمرو موسى وأحمد شفيق في وجه محمود مرسي.

وقد جاء تشكيل الحكومة الأخيرة مخيباً لآمال أولئك الذين انخرطوا في انتخابات مجلس الأمة، واعتبر بعض النواب الحكومة كتوع من حلّ لجلس الأمة، أو تهيمش له، ما يبقى الأزمة مفتوحة، مهددة بالجدد.

إيمان شمس الدين

صحافية من الكويت

السفير العربي

١١١ طفلاً يميناً أحبطت محاولة تهريبهم إلى السعودية يوم الاثنين الماضي ليعم «بيعهم» هناك، ومشكلة المتاجرة بالأطفال اليمينين في السعودية أزمة حقيقية، وجزء كبير من اليمينيات اللواتي يتم تشغيلهن في الذارة. وقد تم الكشف قبل أيام عن عصابة «تبيع»، الفتيات اليمينيات إلى أخرى سعودية في مقابل ١٥ ألف ريال سعودي (حوالي ٤٠٠٠ دولار) للفتاة الواحدة.

مواقع

شريكة / صديقة



مركز صناعة الفكر
للدراستات والأبحاث
Think Tank Center for Studies

نافذة إسلامية على الأبحاث

هو مركز أبحاث إسلامي، يقدم نفسه على أنه يتبنى الإسلام المعتدل والتعددية الفكرية كأحد معاييرها الهادفة إلى «الافتتاح على جميع الاتجاهات السائدة في الأوساط الفكرية»، وفي حين تعرف فقرة «من نحن» عن المركز بالقول إنه «مستقل غير ربحي، يُعَد الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويساهم في صناعة الوعي وتواصل قيم الحضارة الإسلامية وتعزيرها وإشاعتها من خلال تكنولوجيا الاتصال، وآراء التفكير المبني على منهج علمي سليم»، فإن نظرة سريعة إلى لائحة «صانعي أفكار» المركز توضح أنهم بمعظمهم شخصيات إسلامية، وجزء كبير منهم مقربين من تيار الإخوان المسلمين. من هؤلاء مثلاً زعيم حزب النهضة التونسي راشد الغنوشي، ووزير الخارجية التونسي محمد عبد السلام، ونظيره المغربي سعد الدين العثماني، والإماراتي محمد علي صالح المنصوري، ورئيس المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن رحيل الغرايبة...

يقوم عمل المركز على إعداد الدراسات والأبحاث «وفق المنهجية العلمية» في مجالات الدراسات السياسية وتلك التي تهتم بالتيارات الإسلامية، و«الدراسات الحضارية والتاريخية»، والدراسات التي تعنى بالفكر الإسلامي. كما أنه يسعى لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات المركز وأهتاماته للجهات الرسمية والأهلية، «من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، والشؤون الثقافية، بالتعاون مع كادر علمي مُتعدد المهارات».

بيد الموقع مصطفى الحبيب، الناشط جدا على «تويتر»، بتدويناته التي يرى فيها مثلاً أن موجة الديموقراطية بدأت تدخل إلى قطر وسلطنة عُمان من دون السعودية والإمارات، ورغم حماسة الرجل على «تويتر» لإسقاط أن هذه الحسرة، ولا تحسرة برئيس الحكومة العراقية نوري المالكي مثلاً، إلا لدمركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث...

يعقد المركز معظم ندواته وورشاته في القاهرة، وباتت إصداراته من الكتب عديدة، منها «دعوة الإصلاح في الامارات، المتطولات والأفكار»، و«الإخوان المسلمون في العراق، دراسة توثيقية تاريخية»، و«الليبرالية في المملكة العربية السعودية: الاتجاهات العامة للكرة والسيناريوهات المستقبلية»، الطابع «الأخواني» للمركز يظهر أيضاً في زاوية «حوارات» التي تتضمن مقابلات مباشرة مع شخصيات عربية وإسلامية، عدد كبير منها ينتمي إلى تيار «الإخوان»، كالقبادي «الأخواني» المصري عصام العريان والأردني زكي بنبي أرشيد... كما يجد زائر الموقع زاوية «مقالات»، التي تنشر مواداً صحافية خاصة بالواقع ككتاب عرب، إلى جانب ذلك، تجد دراسات غزيرة للمركز. ومن بين عناوين أحدثها: «حركة مجتمع السلم الجزائرية، من الخريف الجذري إلى الربيع العربي»، و«خارطة الجماعات الإسلامية السلمية في الصومال»، و«الحكم البعثي في سوريا: دراسة تاريخية تحليلية»، و«مؤسسات المجتمع المدني في الوطن العربي... الواقع والتحديات»، و«الخليج والإخوان... توتر العلاقة وقضايا الصعود».

http://www.fikercenter.com/

فكرة

عقليّة الأقلية

كُلِّمًا حَلَّتْ الأعياد الكبرى العارضة بالسياسية، تتكزّر الحكاية نفسها، خصوصاً على شاشات التلفزيونات العربية والأجنبية، إذ تعجّ نشرات أخبارها بتقارير عن «خطر اقتراض» السحيين العرب، في الأيام الماضية، علت الصرخات ذاتها بمناسية أعياد البلاد وسط مشاهد القاعد شبه الغارقة في الكنائس. في ما يخص العراق أو فلسطين أو لبنان أو مصر، وسوريا أخيراً، يبقى الوضع متشابهاً من ناحية توزّع المسؤولية على الجميع. أوّل من يتحمل المسؤولية عن تضالّو أعداد المسيحيين، هم المسيحيون أنفسهم، عامتهم ومؤسساتهم الكنسية معاً، أمّا آخر من يلامون، فهم السلفيون التكفيريون والوشابيون والقاعدة، ودُعاة التخلّص من «الكفرة»، و«الشركين»، بما أن القول إن تلك الفتنة لا مكان للنقاش معها أصلاً، وأنها مدرسة ظلامية جاهلة ودموية ومتخلّفة، هو كتفسير الماء بالماء، بعد الجهد.

المشكلة الأساسية تكمن في مكان آخر، تحديداً في ارتضاء جزء من مسيحيي المنطقة التحلي عن مواطنهم الكاملة، بما يمكن أن تحمله هذه المواطنة من حقوق ومن تشارك في الصائب، تخلّ مقابل التمتع بأمان وامتيازات وهدايا السلطان، بصفتهم أقلّيات وأشباه بحاليات أجنبية، والمتيجة تظهر اليوم بوضوح في سوريا وفي مصر. ارتضت كنيسة الأقباط أن تبقى «في جيب» حسني مبارك طويلاً، فسُمحت له مثلاً بتعيين من يرغب من المسيحيين أعضاء في مجلس الشعب المصري من المناصب الإدارية العليا، ومن تجرّأ على الخروج عن طاعتها لإسقاط مبارك ونظامه، وصفته بالخارج عن دينه وأزلت بحقّه الحرّم الكنسي. كيف يمكن لطائفة تتألّف مما يناهز ١٠ ملايين شخص، هم السكان الأصليون للبلد، أن تتصرّف كأنها أقلية، بما يحمله هذا المصطلح من مضمون رجعي؟ رغم كل ذلك، لم تشهد ثورة مسيحية مصرية ضدّ تلك الكنيسة.

في سوريا، الوضع أشدّ بؤساً، يختصره واقع أن مناطق وأحياء المسيحيين في دمشق اليوم، هي الأكثر أماناً والأكثر تمتعاً بالتيار الكهربائي، والأسوأ من ذلك هو أنّ من تشير أسماؤهم من المسيحيين إلى هويتهم الطائفية يمكنهم اجتياز الحواجز العسكرية والتنقل بسهولة نسبية، مكافأة على دعم توفّره ففة مسيحية كبيرة لنظام عجز الخيال عن توقّع مقدار كرهه لشعبه. عدوى عقليّة «الأقلية» لم تبق بعيدة عن فلسطين التي أنجبت وديع حداد وجورج حبش وغيرهما... كيف يرضى مسيحيو فلسطين بأن يكون هناك مناصب رسمي اليوم اسمه «مسؤول الشؤون المسيحية في السلطة الفلسطينية»؟ هي فلسطين التي لا يزال يتأمّر عليها حكم الفاتيكان وأوروبا وأميركا. المسيحيون جدا بالمناصفة، والأكثر من ذلك أنّ جزءاً كبيراً من المسيحيين العرب لا يزالون ينتظرون الخلاص من ذلك الغرب «المسيحي»، كأنهم نسوا كيف عرض الأميركيون يوماً لتحريك مسيحيي لبنان، وعرض الفرنسيون منذ أمد قريب لتحريك مسيحيي العراق.

واليوم يتصرف المسلمون كأنهم هم الآخرون أقلّيات، سنة وشيعة، كلهم يبيرر تعصبه بالخطر المحقّ به، وكلهم يبيرر بذلك العنف الذي يلجا إليه بوجه الآخر المهذّب له. عقليّة الأقلية سرطان الشعوب.

أرنست خوري

مليونان عدد السودانيين المصابين بمرض البلهارسيا (Schistosoma)، وهو مرض قاتل عبارة عن طفيليات تدخل جسم الإنسان عبر الجلد عند السباحة في المياه الراكدة الملوثة. وتشير الإحصائيات العالمية إلى أن أكثر من ٢٠٠ مليون إنسان مصابون بأمراض البلهارسيا، تصفهم في القارة الأفريقية وحدها.

فرانز فانون.. الرجل الذي يسأَلنا دائماً

عالم تطوّرت بُنانه من دون أن تتغير بشكل جذري، خصوصاً في البلدان التي كانت خاضعة للاستعمار. فهم بسهولة إذا ما يحاول المسكون بزمام النظام القائم في «الاستعمارات السابقة»، تحييد فرانز فانون من خلال صهره في «التاريخ». هذا الرجل لا يزال يطرح الأسئلة، وجيل الشباب الذين يتبنون الميراث الحي لهذا الناشر الذي لم يساوم يوماً، يتكيفون بالضرورة، ومن دون رحمة، على النقر في القشرة الرقيقة التي تغلف الدول المستقلة المزهرة بأعلامها الخاصة، وذلك بهدف الكشف على استمرارية نظام الهيمنة والاستغلال والظلم. لقد تحوّلت استقلالات الدول الأفريقية إلى مجرد أوهام بعدما تم تحويل النضالات من أجل التحرير إلى إعادة إنتاج «مكتبة» للنظام القديم.

ولهذه الأسباب، يستحيل سجن فانون، الذي غادرنا بشكل باكر جدا عن عمر لم يتجاوز الـ ٣٦ عاماً، بعدما ترك لنا كتابات لا تشيخ... يستحيل سجنه في متحف الأفكار، وقد شاهد فانون في تونس، حيث كان ينشط في صحيفة الثورة الجزائرية، «المجاهد»، في الخطوات الأولى لجمهورية بورقيبة، المال الذي ستنتهي إليه الدول المستقلة وإعادة إنتاج الحقبة النيو-كولونيالية فيها.

إن البورجوازية الوطنية التي تتسلم السلطة في نهاية النظام الكولونيالي، هي بورجوازية متخلّفة. وقرتها الاقتصادية تكاد تكون معدومة، وهي بجميع الأحوال لا تقارن بقدرات البورجوازية في بلدانها الأم، والتي تفتقر أنها يمكنها الحلول مكانها. لقد اقتنعت البورجوازية الوطنية سريعاً، مسان نرجسيتها الإراوية، بأنها قادرة بسهولة على الحلول مكان البورجوازية في البلدان الأم. لكن الاستقلال الذي يضعها حرقاً أمام مواجهة الشعوب، سيترك داخلها ردود فعل كارثية، وسيترجمها على إطلاق نداءات قلقة باتجاه بلد الاستعمار القديم. (...) هذه البورجوازية موجهة بكاملها نحو نشاطات وسطية، ويبدو أن مصرها لا يتجاوز التواجد في حركة النظام (العالمي) وفي التكتيكات، البورجوازية الوطنية تتصرف وفق نفسية رجل الأعمال وليس كقبطانة الصناعة...»

بقراءة هذا الجزء من فصل «سوء طالع الوعي الوطني» من كتاب «المعديون في الأرض»، المنشور عام ١٩٦١، وهو العام نفسه الذي شهد وفاته، وبينما كانت حقبة الاستقلال لا تزال «ملازمة»، يأخذنا عمق التوقعات التحليلية. وبعد مرور نصف قرن على

«أه يا جسدي، اجعل مني إنساناً يسأَل دائماً»، كانت تلك إحدى آخر العبارات لرجل يسأَل دائماً... رجل يسأَلنا دائماً؛ بعد أكثر من ٥٠ عاماً على وفاته، في السادس من كانون الأول/ديسمبر ١٩٦١، قبل بضعة أشهر من اتفاق وقف إطلاق النار في حرب الجزائر (١٩ آذار/مارس ١٩٦٢)، الذي مهد لاستقلال البلاد، لا يزال فرانز فانون يسأَل الجزائريين والأفارقة، ويؤدّبهم بالأدوات والمفاتيح المناسبة لتفكيك رموز الحاضر.

وقد نظمت السلطات الجزائرية، لمناسبة مرور ٥٠ عاماً على رحيل فانون، احتفالات وندوات اقتصرت على طابع ماضي، وكأن الهدف من ذلك هو تفتاد النظر إلى الحاضر بعين فانون. كل ذلك لأن ذلك الماضي، الذي كان فانون موجوداً فيه جسدياً كصاحب من أجل استقلال الجزائر وأفريقيا، ومجاهد، يقاثل من أجل الحرية والعدالة، هو ماضٍ مجيد. إن النصوص التي تركها لنا ذلك الرجل الذي رحل وهو لا يزال يافعاً، عنبية استقلال الجزائر، هي كتابة عن تفكير ساخط ومتضمر لنظام عالم ظالم ويربّي، ودفاع عن الروح الثورية، ولكن، بإمكاننا العفو على خلاصات وروى تحليلية منتشرة في جميع كتاباته حول تطور مراحل ما بعد الاستقلال، المهورة بالتفكير وبعادة إنتاج النظام القديم مع خدم جدد في البلدان الخاضعة سابقاً للاستعمار. إنها جوانب في فكر فانون تثير الاضطراب، وهي تمثل حداثاً تحليلياً

يثير حاضراً هو أحياناً كارثياً، حيث تم إحصاء إنجازات الاستقلال بالظاهر، ولا يزال تحرير الإنسان مهمة تنتظر التحقيق. يميل خدم النظام القائم، في الجزائر وخارجها، إلى سجن فانون، ذلك الذي لا يتوقف عن طرح الأسئلة، في إطار إحياء ذكرى «تاريخية» بهدف محو الطائفة النقدية والتحريرية التي اختزنتها، يميل هؤلاء إلى «تحنيط» فكر مُزعج للنظام القائم.

بالنسبة للأشخاص الذين لم يفارقوا أبداً فكر فانون، ولا يزالون يستعدون نضومه بشكل دوري، فإن راجهته ليست بالأمر المفاجئ. فبعد مرور ٥٠ عاماً على وفاة فانون، لا تزال الدول الأفريقية المستقلة والعالم العربي والجزائر وأفريقيا، يعيدون أن يكونوا جثات، وخلق أعلام الاستقلال، لا تزال القضايا التي تخترق بحوية ساخنة نصوص فانون، راهنة جداً اليوم: النهب والاستلاب والظلم وسحق النساء والرجال على أيدي المتفذين، جميعها مسائل لا تزال حاضرة بقوة. ليس فكر فانون شهادة عن الماضي فحسب، بل هو يفيدنا عن الحاضر أيضاً. إنه يفيدنا عن



الأخضر بن شيبية

كاتب من الجزائر

أهم الأحداث القضائية العربية في عدسة «المفكرة القانونية»

١٠-١٧ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٢

- القضاء والإشراف على الاستفتاء الدستوري في مصر: جدل حول نسبة المقاطعة وحول هوية «المشرفين»
- محكمة أمن الدولة في الأردن تفرج عن ٦٠ موقوفا من المحتجين بكفالات مرتفعة، عملاً بـ«توصيات ملكية»
- دعوى قضائية أولى في اليمن تطعن بعدم دستورية قانون السلطة القضائية
- تونس: مشروع قانون لإعفاء محامين احتكروا تمثيل المؤسسات العمومية خلال النظام السابق
- مواصلة مسلسل قمع حرية الرأي في دول الخليج العربي

الملكة العربية السعودية

الأردن

احتجاز الناشط الحقوقي والقاضي السابق سليمان إبراهيم الرشودي على خلفية قيامه بالقاء محاضرة حول «مشروعية المظاهرات». مع الإشارة إلى أن الرشودي هو من دعا الإصلاح. وأسس مع حقوقيين آخرين جمعية الحقوق المدنية والسياسية في السعودية، وسبق أن اعتقل مرات عدة على خلفية نشاطه السياسي.

في ظل التتديد الدولي والمحلي ومواصلة محاكمة الدينين أمام محكمة أمن الدولة، صدرت توجيهات ملكية بالافراج عن ١١٦ شخصاً اعتقلوا على خلفية مشاركتهم الشهر الماضي في الاحتجاجات على قرار الحكومة برفع أسعار المشتقات النفطية، هذا وقد أطلق سراح ٦٠ معتقلاً من هؤلاء المعتقلين بينهم «جنح التجمهر غير المشروع وإثارة الشغب»، بكفالة مالية مقدارها ١٠٠ دينار (وهو مبلغ ضخم). وقد وصفت منظمة العفو الدولية قرار الملك «بالخطوة الصغيرة جدا والمتأخرة جدا».

http://www.legal-agenda.com/newsarticle.php?id=233&folder=legalnews&lang=ar



النهاية البائسة لكل ما حدث

تقدم رحلات رخيصة لراس البر وجمصة، والحديث التلفزيوني عن الشريعة يصبح مثل حديث الحزب الوطني عن «نبذ العنف» و«الوسطية»، حديثاً مملًا وغير ملهم، حديث موظفين يحلون الكلمات المتقاطعة يومياً. هذه هي نهاية الهوس الذي اجتاحت المنطقة لخمسين عاماً، نهاية بائسة، مملّة وغير درامية.

السجون، تعلن المجموعات العلمانية عن توبتها وتحاول أن تقدم مراجعات فكرية تقدم خطاباً وسطياً، لكنها، بداخل قلبها، تحمل الحقد نفسه على الإسلاميين. ومعهم الشارع أيضاً، الذي تنتشر فيه ملصقات تدعو النساء لخلع الحجاب لأنه ضد التقدم، تتحول الدعوة السلفية وحركة الإخوان المسلمين لقرارات للعجائز

وماذا لو قرأنا المستقبل كأنه انعكاس للماضي؟

سيطر الإخوان على مفاصل الدولة المصرية وتحولت مصر إلى دولة إسلامية. مصر بمعنى مفاصل الدولة: الشرطة والجيش والقضاء والإعلام.

لكن أين ذهب المعارضة؟ بالتأكيد لم تمت، اشسخت وبدأت تتمترس وراء قوتها

العديدة، قوتها وليس أغلبيتها، وفي نفس الوقت، وإنه ليس هناك شيء لا ينتهي إلا الكون، كما يعلمنا زياد رحباني، فمن المنطقي أن ينتهي سحر التيارات الإسلامية. تبدأ كلمات الحرية في غزو القاموس المصري، الجيل المؤمن «بحكم الإسلام»، شاخ الآن، وتحولت حكمته إلى نوع من حكمة الجدود غير الضرة وغير المفيدة، التي يسمعونها الأبناء باهتمام هائلة.

التاريخ بالقلب لا يعني أن هذا هو المسار الصحيح. التاريخ لا يسير بالضرورة في مسار صحيح، لتتأمل معاً. حتى بعد انتهاء الإسلام السياسي، ستظل الفاشية موجودة في المجتمع. الفاشية تبدو كأنها احتياج طبيعي في المجتمعات؛ لكن ضد من ستوجه هذه الفاشية؟ بالتأكيد ليس ضد الأقليات الدينية والراء، راح زمان الفاشية ضد المرأة والأقليات الدينية. الفاشية الآن موجّهة ضد اللتحين، من يملكون الأموال ويظهرون في التلفزيون ويتحدثون عن الأخلاق والمجتمع والدين. نراقب الآن صعود مجموعات علمانية ترهب اللتحين بالسلاح، يتم القبض عليهم وتعذيبهم ويزايد التعاطف معهم من قبل الشارع، الأوهمل دوماً للتعاطف مع الضحية، في

الجزائر: زيارة دولة بعد خمسين عاماً



الرؤساء الفرنسيين، عاجز عن القيام بخطوة الاعتراف العلني بجرائم الاستعمار. ولا يعود ذلك حصراً إلى الاعتراضات الفرنسية على الأمر. بل إن اعترافاً مماثلاً من قبل فرنسا يصطدم بعائق الشعور الدائم بالتفوق الاستعماري. لكن السلطات الفرنسية تجد ذريعة لطيفة للإحجام عن مثل هذا الاعتراف والاعتذار، بالاعتداد بالطبيعة غير الديموقراطية وغير التمثيلية إلى حد بعيد للنظام الجزائري.

ويغض النظر عن المصالحة من عدمها، فإن الأعمال تزدهر. والجزائر تبقى إحدى الدول المصادرة التي لا يزال ميزانها التجاري مع فرنسا إيجابياً (حجم التبادل التجاري بين فرنسا والجزائر تجاوزت العشرة مليارات يورو عام ٢٠١٢، بشكل يكاد يكون متساوياً بين الصادرات والواردات). ويظهر الطابع الاستعماري لعلاقة الجزائر مع فرنسا جلياً في تقسيم التجارة الخارجية الجزائرية وطبيعتها فالجزائر تقتصر في مبيعاتها على مادتها الأولية، النفط.

لكن، باستثناء التمسيق الأضني الممتاز بين البلدين، فإن العلاقات الثنائية المتينة ليست نتاج جهود الإدارات المتعاقبة، بل هي تعود بشكل أساسي إلى واقع الشبكات السياسية - المالية التي تنشط في إطار ميهم مشابه لطار العلاقات الفرنسية بأفريقيا (francophonie)، التي هي بنتية غير رسمية تجمع حول دائرة «الأعمال»، نخب من الكسطات الأفريقية والفرنسية، من جهة الجانب التاريخي ثقيل الوطأة، وفر فرانسوا هولاند، وبمهاارة، «خدمة الحد الأدنى»، التي نظر إليها على أنها مؤرضية، من خلال حديثه عن «العذابات التي تسبب بها الاستعمار لشعب الجزائري»، ومن خلال تذكيره أمام الجمعية الوطنية أنه «خلال ١٣٢ عاماً، أخضعت الجزائر لنظام ظالم بشكل كبير وعنيف».

لكن هذه العبارات اللطيفة لن تسكت هؤلاء القلة من ذوي الأصوات المرتفعة، الذين يطالبون الدولة الفرنسية بإعلان «توبتها»، وهو مطلب يحمله ديماءوجيون على الأغلب، يزايدون في الوطنية. لن يحصل الندم ولا الاعتذار بطبيعة الحال، لكن إشارة هولاند إلى «نظام ظالم بشكل كبير وعنيف»، تم التقاطها من المراقبين الذين وجدوا العبارة ناجحة وفعالة رغم أنها موارية، بجميع الأحوال، فزيارة فرانسوا هولاند التي تتزامن مع الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر أبهت من أن تحفظ في سجلات التاريخ، وأما طلاقة لسان الرئيس الفرنسي بمقابل الصمت المطبق لعدد العزيمز بوتفليقة، مضيفه الجزائري، الذي لم يطلق أي تصريح ولا نظم أي مؤتمر صحافي، فهما تعبير بليغ عن الواقع السياسي؛ من يعد للجزائر صوت مسموع، ورسالتها حول التحرر وعدم الاحتياج محامها نظام مشغول حصراً بتأمين استثماريته، وبالاستحواذ على الثروات، وفي «معدبو الأرض»، لفرانز فانون، وتحديد في مقدمة الجزء المخصص لـ«الثقافة الوطنية»، يعلن الناشر أن «كل جيل يكتشف مهمته في ظل غموض نسبي، فيحملها أو يخونها». على الجيل الحاكم في الجزائر أن يكون قادراً على تأمل هذه العبارة بفعالية.

عمر بن درة

اقتصادي من الجزائر

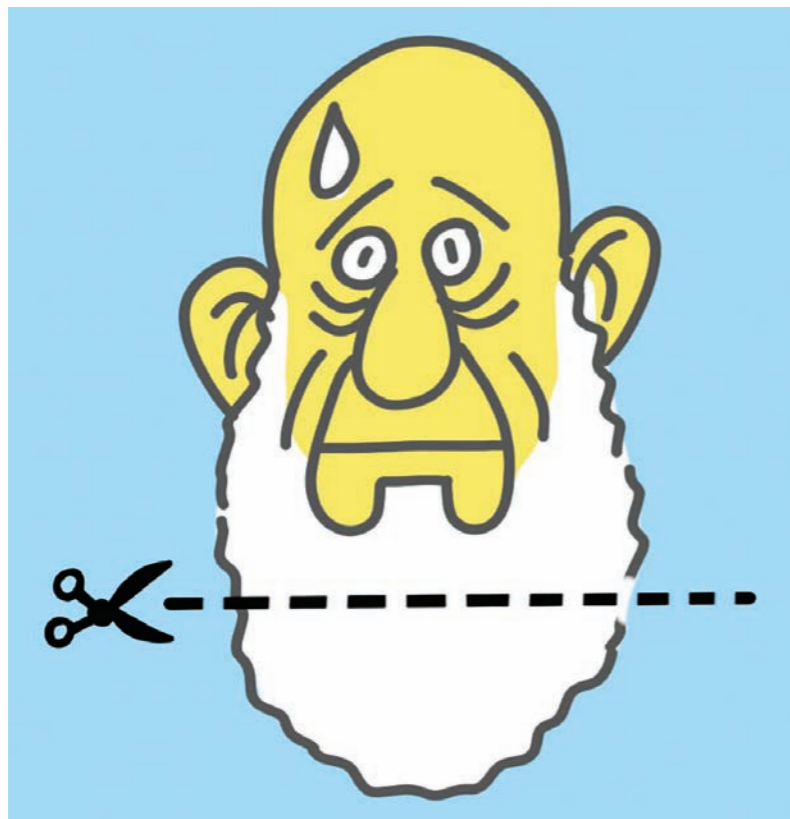
لا تزال الجزائر تحتل مكانة مميزة في المشهد المدمر للعالم العربي، فالبلد المسوك باليد الحديدية التي تفرضها أجهزته الأمنية، لا يتحرك، ولا يزال محمداً في إطار نظام غنى عليه الزمن، الغطل واضح وهو ظاهر للجميع، فالبلد الذي يعيش فيه ما يقارب ٣٥ مليون شخص، نحو ٧٠ في المئة منهم يبلغون أقل من ٣٠ عاماً، تحدره مجموعة من العجز المتوقع في ملجأ حصين مقل على حركة التاريخ، وهناك قضية تامة بين النخب الحاكمة والتطلعات الشعبية، النظام الريعي، يرتع بين الفساد البيئي والاندعام الزمن للكفاءة، ذلك أن البلد، على الرغم من ثرواته الطبيعية الكبيرة، وإمكاناته الحقيقية، منحور بالفساد وسوء الإدارة، لا يتقدم ولا يفتح أي أفق أمام شبابه، ومستوى الاستثمار الاجتماعي وخلق الوظائف ضعيف إلى درجة خطيرة، وبالتالي لشركاء الجزائر من الأجانب، فالبيع في البلد مريح أكثر من الاستثمار فيه.

تتمتع الجزائر باحتياطات مالية ضخمة (ما قيمته ١٨٢ مليار دولار، يحتفظ بها المصرف الوطني بالعملة الصعبة)، وقدرات عسكرية كبيرة، وهي لاعب إقليمي أساسي، لكنها تعيش وضعاً داخلياً هشاً منذ انقرب ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، وتواجه إبطاً إقليمياً غير مستقر، فهي باتت معزولة عن المغرب المغربي منذ سقوط بن علي في تونس، وخصوصاً منذ الاطاحة بالثقافي في ليبيا، وهي تشهد على حدودها الجنوبية بؤرة خطيرة ومتفاعلة من القلاقل، وتشكل سيطرة مجموعات من الطوارق والفرق الجهادية المسلحة على شمال مالي، الذريعة المثالية لعمليات الاقتحام العابرة للقارات، كتلك التي يندرج فيها تدخل حلف شمال الأطلسي في ليبيا، ومثلما يعرف الجميع، فإنه سيكون لحرد في منطقة الساحل، تداعيات خطيرة على جنوب الجزائر.

في ظل هذه المعطيات، قام الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند بزيارة رسمية للجزائر في ١٩ و ٢٠ كانون الأول/ديسمبر الجاري، والزيارة ممز الإزمي لجميع الرؤساء الفرنسيين، منذ أن افتتح هذا التقليد فاليري جيسكار ديستان في ربيع العام ١٩٧٥.

وعلى الرغم من الجهود الاعلامية الرامية إلى تحميل هذا الحدث بُعداً كبيراً، فإن زيارة هولاند، الواقعة بين مطرقة تاريخ مشترك لم تتم تصفية حساباته بعد، وسدان الصالح الاستراتيجية الفرنسية في منطقة الساحل، لا تشكل علامة فارقة في تاريخ العلاقات الفرنسية - الجزائرية، ولهذا المناسبة، قامت السلطات الجزائرية، وفيه في ذلك لتقاليدما في التسوية والافتقار بإدارة الظاهر، بعلام واجهات المباني الواقعة على طريق الموكب الرسمي، وعملت على التعتوي عن غياب الحماسة الشعبية الحقيقية إزاء المناسبة، بتغل الناس في حفلات باكملها من مناطق شتى.

إن هذا التجميل البروتوكولي والخطابات الطرفية الشعبية بالمشاعر العلية، لم يعالج أزمة الهواء السياسي الثنائي، فعلى الصعيد الاقتصادي، كانت النتائج ملتبسة؛ قام الرئيسان برعاية توقيع اتفاق، رمزي إلى حد بعيد، يقض بفتح وحدة متواضعة لتجميع سيارات «رينو» في الجزائر، وهو أمر أدنى بكثير من حجم السوق وتوقعاته. أما على الصعيد الأكثر حساسية، أي ذلك المتعلق بالذاكرة الاستعمارية بين البلدين، فإن فرانسوا هولاند، شأنه في ذلك شأن جميع



سعيدة المنوبية، أو عائشة الصوفية، والنهضة

هناك النهضة الحقيقية وتلك المزورة، وللتمييز بينهما، تجدر العودة إلى إتيمولوجيا اللغة العربية، ويمكن العثور على التعريف الصحيح لهذا المصطلح في معجم «لسان العرب» الذي يتألف من ١٢ مجلدًا، وأصبح المرجع العالي للغة العربية، ولا يجب أن ننسى التذكير بأن مؤلفه هو التونسي ابن منظور.

بالعنى الإتيولوجي الوارد في «لسان العرب»، النهضة تعني الاستفاقة والولادة الجديدة والنقطة الفكرية. وقد عرف العصر الحفصي نهضة حقيقية للفكر البشري مع مفكرين كبار كابن المنور وابن خلدون وسعيدة منوبية التي أحرق الوهابيون ضريحها في تشرين الأول / أكتوبر الماضي، وهو الضريح الذي سبق أن حظي بحماية جميع عهود الحكم منذ القرن الثالث عشرًا كانت سعيدة منوبية تبلغ من العمر ٤٣ عامًا عندما ولد ابن مندور، وقد سبقت عهد ابن خلدون بنصف قرن من الزمن (٦٦ عامًا تحديدًا).

من عمق القرن الثالث عشر، علمتنا سعيدة المنوبية ماذا يعني أن يكون المرء حرا. كان اسمها الحقيقي عائشة، ومنذ العقد الرابع للقرن العشرين، تناوب حوالي عشرة مؤرخين لتخصيص جزء من نشاطهم العلمي لهذه المرأة. لقد ولدت في قرية منوبية الصغيرة، وكانت لغتها الأصلية الأمازيغية، التي تسمى لغة البربر، ويوثق ابن خلدون اللغات التي كانت متداولة في تونس خلال العهد الحفصي، ويشير في الفصل السادس من «مقدمته»، إلى أن لغة البربر كانت متداولة في جميع الأناضال العربية ما خلا مدن الكبيرة، حتى في تلك المدن، كان يجري كثيرًا الخلط بين اللغتين الأمازيغية والعربية.

كانت عائشة تتقن هاتين اللغتين منذ طفولتها. كان والدها يشغل وظيفة دينية (المؤذن أو المعلم، أو الإمام، والأمير ليس محسومًا حتى اليوم)، وكان يدرّسها اللغة العربية والقرآن. في مراهقتها، لم يتم إجبارها على الحوك في المنزل، وكانت تتخالط مع سكان القرية بحرية. لقد وفر لها والدها الحماية ضد التحرش الجنسي التي كانت تشكو منه أحيانًا، وطلب أحد أقاربها الزواج منها، لكنها رفضت على قاعدة «ما قيمة الزواج من دون حب»؛ لم يكن أفق القرية يشفي غليلها، فهجرتها. ولدى وصولها إلى تونس، وجدت حلاً لمشاكل السكن والعمل، أقامت في إحدى ضواحي المدينة خلف محلة القصبة، خلف «هبة الغنم» حيث يتم بيع الخراف والغلف.

ولأن الحرية تنبع من الاستقلالية الاقتصادية، فقد كانت حائكة، تعلمت المهنة منذ طفولتها في «مدرسة والدها»، وهي مدرسة متخصصة في الغزل والنسيج النسائي. ومنذ الحقبة القرطاجية، تظهر حدادتها في المصنوعات التونسية وهن يغزلن الصوف بسلام.

ثم تسكّلت عائشة في إحدى مدارس «الزاوية» لتتعلم الإسلام الصوفي، كان مدير المدرسة سيدي بالحسن، وهي تتمايز عن المذهب المالكي بإيلاء الأهمية أكثر للجانب الإنساني. لم يكن دخول النساء إلى تلك المدرسة محظوراً، تماماً مثلما كان الحال في الفروع الأخرى لإدارس «الزاوية» على امتداد تاريخ البلاد (سيدي محرز في القرن العاشر، وسيدي بن عروس في القرن الثالث عشر) حيث كان الاتصال الطبيعي واضحاً.

لقد تلمّذت أستاذة عائشة في المذهب الصوفي، سيدي بالحسن، على أيدي أبو مدين، الذي كان بدوره أحد تلامذة ابن عربي الأندلسي، ومدرسة ابن عربي الأندلسي حاسمة في مسألة المساواة بين البشر،

أكانوا رجالاً أو نساء أو مسيحيين أو يهود... لم تتعرّف عائشة إلى ابن عربي مباشرة، فحين زار تونس لمرتين، كانت لا تزال طفلة لم تتجاوز الثامنة، لكن عائشة باتت «مسكونة» بسلسلة من الإشارات الروحية التي تصبّ في النهاية عند فكر ابن عربي.

لقد تعلمت الطريقة الصوفية على مراحل، ونجحت في امتحاناتها، وانتقلت من مرحلة التلمذة الفتية إلى مرتبة متساوية مع أستاذها. وولد نقاش بين شخصيتين ذكيتين وتملكان المعرفة، كانا ثنائياً روحياً، سيدي بالحسن المغربي وسعيدة المنوبية التونسية، هل كانت وحدة وحدانية ميكترتين للمغرب العربي؛ بقية أتباع تلك الأخوية كانوا يأتون بأعداد كبيرة للاستماع إلى النقاشات الفكرية الدورية بين بالحسن والمنوبية. يقوم المذهب الصوفي حصراً على القرآن وعلى السيرة النبوية، وهو لا يستند إلى الشريعة ولا إلى مذاهبها ولا جسمها التشريعي، ولدى هذا المذهب الصوفي حرية في تفسير القرآن. لهذا السبب، فإن المذهب الصوفي مُستهدف من قبل الوهابيين، على اعتبار أنه «حرام». لقد تأسس المذهب الوهابي في السعودية خلال القرن الثامن عشر، واتخذ مراه الأوسع عالمياً بعد اكتشاف النفط. وهو مذهب يشدد على العنف وعلى الخوف من الله، ولا يراه كثيراً للإنسان. في المقابل، يشدد المذهب الصوفي على السلام وعلى سعادة الروح وعلى حب الله. «الحب هو ديني وإيماني» بحسب ابن عربي، كما أنه «لا وجود لجواز سفر للوصول إلى السموم» (لذلك ربما، فإن أعمال ابن عربي محظورة في السعودية).

تعرّف عن عائشة ثلاثتها القرآن ١٦٢٠ مرة في حياتها، لم تكن ترتدي حجاب الرأس، وكان قرارها ذلك مبرراً بنظرية تندرج في إطار أفكار ابن عربي، فهو في مؤلفه الرئيسي، «الفتوحات المكية»، يشدد على الفصل بين عمق الإنسان ودواخله من جهة، ومظهره الاجتماعي من جهة ثانية، أي بين «الظاهر» و«الباطن»، وحده الشخص العميق الماخوذ بإيمانه بالله، هو كائن ذو معنى، وفي تونس ما بعد الثورة، بات حجاب النساء واللحية لدى الرجال، أو أخيراً تلك الموضة الجديدة المتجسدة بـ«زيبعية الصلاة»، فوق الجبهة، أمور لا تشير سوى إلى التعلق بالظاهر الخارجي، أي نقض جوهر التصوف.

المرأة، وفق جلال الدين الرومي، أحد تلامذة ابن عربي، هي شعاع النور الإلهي، يعكس ما نشهده اليوم في تونس من عدد متزايد من النساء المختبئات خلف أبواب سوداء تجعل المرء يظن أن الليل قد حلّ...

يمكن تصوّر عائشة وهي ترتدي ثوباً من الصوف الأبيض، وهو لباس «البدن» الصوفي، كحال المتصوفين الآخرين. إننا قطعية جريئة مع الشريعة التي تُزَمُّ النساء بإرثاء المذنب، كون المرأة مُعتبرة «عورة» (المصطلح مستقى من اللغة العبرية EIVA)، وغطاء الشعر والوجه مذكور في التوراة (سفر التكوين والأشهاد الدينية). للأسف، وعبر العصور، لم يسع «حراس» الشريعة، لا إلى وضع مظاهر الشريعة، حتى تلك الأكثر ديمومية منها، في سياقها التاريخي، ولا إلى التفتت علمياً من جذورها اليهودية السابقة على الإسلام.

كانت عائشة غير الحجة صادمة لكثيرين، إلى درجة أن أحد القضاة تمنى رجحها (الرجم غائب عن القرآن، بينما هو مذكور في

الجزء الخامس من التوراة). في حينها، قام السلطان أبو زكريا بالدفاع عن عائشة. وكان الأخير يتعاطى بإيجابية مع الأفكار التي رُوّجت لها مدرسة سيدي بالحسن في المجتمع، وكان يحترم عائشة بشكل خاص. في أحد الأيام، أراد التحدث معها، وقد قصدها هو وليس العكس. وكان معروفاً عن عائشة أنها تتعاطى مع الآخرين من موقع المساواة، ومن اللند اللند، وهي بذلك فقد أخلت بالتراتبية الهرمية التقليدية المبنية على معايير رجال / نساء، حكام / محكومين. بحسب تعاليم الإسلام الصوفي، ما يهم هو درجة الترقى الروحي للكائن البشري، هل كانت عائشة بذلك مواطنة ديموقراطية قبل أوانها؟

كانت عائشة مناضحة للزواج، ويحدر فهم أسابها، فالنساء في زمنها محاضرات في منازلهن ومواقبات ومطيعات لأزواجهن. ويشير ابن خلدون في «مقدمته» إلى أن على النساء والأطفال واجب الطاعة. كانت الديموقراطية بين الزوجين، أو الشراكة بمفهومها الحديث، أمراً غفلت عنه الفلسفة في ذلك الزمن، حتى بالنسبة لعزیزنا عبد الرحمن... وقد سبق للنبات الثالث لحجي بن غانية (وقد سُمّي شارع باب النبات الشهير في تونس تيمناً بهن) أن رفضن الزواج أيضاً، وهن اللواتي عرفهن والد ابن خلدون مباشرة. هل كان ذلك سلوكاً تهديداً لبدأ عالية حقوق الإنسان؛ لقد عارضت عائشة العبودية قبل ٦ عقود من تاريخ إلغائها رسمياً في تونس (عام ١٨٤٦ في ظل حكم أحمد باي). وقد عُرف عنها أحياناً دفع أثمان باهظة في مقابل الأسرى التونسيين الذين وقعوا ضحايا العبودية في إيطاليا. هل أتقنت عائشة اللغة الإيطالية فضلاً عن لغتها الأصلية، الأمازيغية والعربية؟ إنه لسؤال جدير بال طرح. كيف وبأية لغة تمكنت من التفاوض حول تمويل تحرير مواطنيها من ضحايا العبودية في إيطاليا؛ كان أجدادنا الحفصيون مقتنعون جداً على التبادل اللغوي والتجاري مع أوروبا، بحسب ما يخبرته المؤرخون. لم يخن هؤلاء تقاليدنا الإيجابية في إتقان لغات عدة، وهي العادات التي تعود إلى الزمن الذي كانت فيه قرطاج عاصمة البلاد، قبل أن تصبح تونس هي العاصمة. وعندما قرّر سيدي بالحسن مغادرة تونس متجهاً إلى مصر، قام بتزينة عائشة إلى مرتبة القطب، وهي الرتبة الروحية الأرفع في الصوفية، وتشير إلى أن صاحبها يجسد قطب المعرفة والنور. وقد سلمها بالحسن ملامسه وخاتمه في احتفال تسليم رسمي، لتصبح عائشة نسخة عن رابعة العدوية التي سبق لابن عربي أن اعترف بها قطب. وفي الإسلام الصوفي، يدير القطب الصلاة، وهو يتقدم إمامين من الصف الأول، وإمامين آخرين من الصف الثاني.

لقد عثرت عائشة كثيراً، وعند وفاتها، سار جميع الأعيان الحفصيين في تشييعها، وفي حين يعني اسمها الحياة، فإن أتباع الوهابية، ومن خلال حرق ضريحها، يعيدون لها الحياة والكلمة الحاسمة. من الملح العودة لإراجعة نهضتنا الحفصية التي عشناها في القرن الثالث عشر برجالها ونسائها، كي نعيد شحن أنفسنا بتلك الرحلة، ولتغادي عالم الظلام المؤلّ نطلياً.

أمّنة بن ميلاد
استاذة جامعية من تونس

مليونان وربع المليون هو العدد التقريبي للأرامل في مصر، بينهم مليونان من الإناث والباقي من الرجال، بحسب تقرير رسمي لـ«الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء»، ما يدل على أن الرجال يفضلون الزواج مرة أخرى بعد وفاة الزوجة، بينما تفضل الأخيرة عدم الزواج ثانية. كما أن الجهاز نفسه كشف عن إحصاء زواج ٥٣٢ مصرية تحمل شهادة الدكتوراه من أشخاص أميين.

حلم .. حسن السعودي / العراق



arabi.assafir.com

اقرأوا على موقع «السفير العربي»: الأردن ... بل بمذاق اللاجئين - محمد الفضيلات

يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.

- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi

- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

عيد الميلاد في فلسطين



تيار «اليسار الثوري في سوريا»

سجل عالم التدوين السوري جهداً وتقدماً ملحوظين منذ بداية الثورة. فاهتمام الناشطين بتسجيل مواقفهم وآرائهم عبر المدونات كان سيبلهم الأسرع للبروز. وهكذا بات كل راغب بالتعبير عن نفسه يلجأ إلى التدوين أفراداً ومجموعات. وهكذا هي مدونة «اليسار الثوري» في سوريا.

لا شخص محظداً يعتبر مسؤولاً عن المدونة ونشاطها، أقصى تعريف عنها أنها مدونة «تيار اليسار الثوري». وهي نشيطة وفاعلة، لا سيما أنها تعتمد أيضاً على ترجمة نصوص من الإنكليزية والفرنسية، فنظير ثقافة القيمين على المدونة ومتابعيهم. وفي إحدى التدوينات ترجمة لمقابلة عالم الاجتماع الماركسي ميخائيل لوبيي عن موقع

el correo والتي نشرت في إحدى الجرائد الأرجنتينية. لا يتطرق الحوار مع لوبيي إلى الثورة السورية، لكنه يتمحور حول أصول الثورات الشعبية ومفهومها في مؤلفات ماركس. تظهر الكثير من الأسماء، سواء التي ترجمت أو التي حررت النصوص، لكن لا تركيز على شخصية واحدة دون غيرها. وفي ما خص الإخراج، فيبدو أن السرعة تتفوق على هاجس الشكل، المضطرب.

http://syria.frontline.left.over-blog.com/

حصار اليرموك

«فلنترك خطابات العودة والتحرير والمقاومة وشعارات الأنظمة الزليفة، بأكاذيبها وتفاهتها وفكرها الرجعي لتحرير فلسطين، قليلاً. هناك في المخيم، اليوم وغداً حتى العودة، دم الفقراء بلا جنهم ونازحهم ينزف في شوارع لوبيي والعروبة في اليرموك، هذا المخيم المظلم المغطى بسواد الدم. لا غرابة، فالتاريخ علمنا أن هذا الكوكب العظيم ضاق بالخير، وكان حروب الجيوش العربية المهزومة يجب أن تمر بأزقة الخيميات، ويجب أن يستباح الدم الفلسطيني عنوة كي تسجل انتصاراً مزعوماً آخر يضاف إلى أرضيتها الخزي، عصابات البترودولار وبساطير الجيش المهزوم قد قررت أن تبدأ معركة دمشق الكبرى من حارات المخيم الضيقة. لقد اتسع المخيم لأكاذيب حملها بالانتصار.

رساله لهم:

لربما قدائض الهاون الساقطة هنا أو هناك ستسقط شهيداً، ولكنها لن تضيق ولن تتسع لحلم صبي صغير علمته أمه في مهده كيف ستعود فلسطين.

وإذا سقط اليرموك، فهناك في الأردن يرموك آخر لقب بالوحدات، وهناك في لبنان ذاته اسمه عين الحلوة.

فلماذا لا تتركوا لإسرائيل بعضاً من دمهم في اليرموك لتقضي على من تبقى منهم».

من مدونة «رافض» الفلسطينية
http://irafed.wordpress.com/

مدونات

مدونة «عصام الزامل»

درس الهندسة الكيميائية ويعمل حالياً مديراً تنفيذياً في إحدى الشركات السعودية. المدون السعودي عصام الزامل المولود عام ١٩٧٩ تمكّن من الدمج بين عمله في عالم الكمبيوتر والإنترنت وبين الكتابة والتدوين. في المدونة تظهر القدرة الكتابية الكبيرة للشباب السعودي. إذ يندر وجود أخطاء في اللغة أو الصياغة. في التوجه العام للمدونة، هناك ابتعاد عن السياسة وتركيز على القضايا الاقتصادية. لكنها لا تخلو من الإشارات الواضحة إلى سلبيات النظام السعودي والسياسات التي يتبناها.

ويعتمد عصام أسلوباً بسيطاً في شرح المعادلات الاقتصادية، بهدف إيصال فكرته إلى أكبر قدر ممكن من القراء. وهو يعتمد في أغلب التدوينات على خبرته أو خلفيته العارفة بالسوق السعودية وكيفية تداول الأموال. في إحداها يتكلم عصام عن أزمة الدجاج في السعودية. يشير مطولاً إلى أسباب هذه الأزمة وكيفية ولادتها وصولاً إلى القرارات الوزارية الأخيرة. وفي ختام التدوينة يصل إلى خلاصة عدم جدوى دعم الأغلغ للتخلص من الأزمة.

متابعة مدونة عصام الزامل، تسمح بالبقاء على اطلاع على بعض الجديد مما يجري في السعودية.

http://www.essamazamel.com/